ان سب اشكر وان يذمم امرؤ لم اجب جوابا فيرضى مني حالاتي
انما قال ذلك ايذانا بطيب عنصره وصفا باطنه لان كل انا ينضح بما فيه
والكلام صفة المتكلم فما كان فيك برز على فيك لاجرم خاطب المسيح كلبا
بلطيف العبارة فقيل له في ذلك فقال لسانا عودته الجميل فابى الا ان يعتاده
او كلاما هذا معناه واعلم ان السب بلا سبب شرعي حرام لقوله صلى الله عليه
وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال المستبان ما قالا فعلى
البادي ما لم يعتد المظلوم ومعنى السبة العار فكان الساب
ينسب المسبوب الى العار وقوله في النظم ان سب اشكر لنعم شكر
المخلوق الساب وشكر الخالق الذي سلطه عليه وذلك كما منه بكل وجه
واعتبار اما وجه حسنه من حيث العبد المسلط عليه فلانه كان
بسبه مهيجا لغضبه موقدا لنار نفسه فهو بين حالتين اما مجاهد
ومتصبر او مشاهد واصطبار فان كان مجاهدا متصبرا فقد فضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وان كان مشاهدا للمبلي والمسلط صابرا مصطبرا فقد قال الله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال اني جزيتهم اليوم
بما صبروا انهم هم الفائزون وقال والشهدا عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم وفي الخبر اكثر شهدا امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين
الصفين الله اعلم بنيته وشتان بين من يشهد الثواب وبين من يشهد المثيب
وفي

وفي الخبر يعني ما يحمل المتحملون من اجلي وما حصل له هذا الخبر الا من باب
الثواب المودي بالسب والذم ممن شتم عفي بن ادهم عن الجنوي حين
ضربه وحكايته مشهورة وقال وكان سببا في دخولي الى الجنة كيف اكون
سببا في دخوله النار او كلاما هذا معناه ثم شكره للمخلوق بان يقول
لمحضره فقد نبهتني على عيبي واطلعتني على ذنبي وعرفتني قدر نفسي
ولومها وصغي فلك الفضل علي بذا كما نقل عن الفاروق رضي
الله عنه انه كان يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي ونقل
عن غيره انه كان يبذل الاجرة لمن يسبه على روس الاشهاد تحقيرا
لنفسه لتصبر ام تفر وتجزع واغتاب بعضهم الحسن فاهدى اليه
طبقا من رطب واما شكره لله تعالى فمن حيث انه قيض له هذا
الساب ليفوز بسببه ويثاب ومن حيث ستره ما هو اقبح او
اقطع وافظع واشنع مما جرى على لسان العدو من العيوب اذ
حكمة الله تعالى اقتضت اطلاق الالسنة غالبا بعيوب ليست
فيمن نسبت اليه وحبسها عن عيوب فيه اقبح من تلك المنسوبة
اليه كما يطلقها بالثنا على العبد باوصاف ليست فيه او ليس فيه
كلها جودا منه وفضلا وقسطا منه وعدلا فوجب حمده وشكره
وقد يشكره على الهامه الصبر والحلم والعفو ونحو ذلك وقد
يشكره على عدم فضيحته تلك العيوب المنسوبة اليه قبل تلك
المدة ولا في جمع اكثر من ذلك الجمع اذ كل ذلك مما كان جايزا في الحكمة

Copyright © King Saud University